

جماليات الزخارف الإسلامية كمدخل للتصميم اللوحة الزخرفية المنفردة

الأسطح

إعداد

ياسمين صلاح سالم الشيخ
معيدة بقسم التربية الفنية ، كلية التربية النوعية ، جامعة عين شمس.

أ.م.د/ أسماء عاطف محمد موسى
أستاذ التصميم المساعد- قسم التربية الفنية-كلية التربية النوعية- جامعة عين شمس.

أ.م.د/ سماح عبدالمولى حسيني
أستاذ التصميم المساعد- بقسم التربية الفنية- كلية التربية النوعية- جامعة عين شمس.

ملخص البحث

تعد الفنون الزخرفية الإسلامية نتاج إبداعي للفكر الجمالي المنبثق عن العقيدة الروحية الإسلامية ، ولقد سعى الفنان في العصر الإسلامي إلي الاستفادة من الابداعات الزخرفية الإسلامية بمختلف أنواعها سواء (نباتية أو هندسية أو حيوانية) ، عن طريق توظيفها في مختلف الفنون والعمارة في كل أرجاء العالم الإسلامي بمختلف الأساليب التقنية والمعالجات الفنية ، من هذا المنطلق وجدت الباحثة أن دراسة الزخارف يمكن الأفادة منها في إثراء اللوحة الزخرفية ، حيث أن تلك الزخارف يمكن توظيفها في صياغات ومعالجات تشكيلية في مجال التصميم وتحدد مشكلة البحث في كيفية الأفاده من جماليات الزخارف الإسلامية كمدخل لتصميم اللوحة الزخرفية متعددة الأسطح، ويهدف البحث إلي استثمار جماليات الزخارف الإسلامية كمنطلق لإثراء اللوحة الزخرفية متعددة الأسطح ، إلقاء الضوء علي أهمية التراث الفني المتمثل في الزخارف الإسلامية ، كما ترجع أهمية البحث إلي العمل علي ايجاد رؤية معاصرة للوحة الزخرفية متعددة الأسطح ، و جذب الانتباه الي أهمية التراث الإسلامي من خلال زخارف وكيفية الحفاظ عليه ، وتتمثل حدود البحث في الزخارف الإسلامية بأنواعها (الهندسية ، النباتية ، الحيوانية) ، اللوحة الزخرفية متعددة الأسطح .

الكلمات المفتاحية:

الزخارف الإسلامية - التصميم - اللوحة الزخرفية متعددة الأسطح

خلفية البحث:

يبدو أن ولع الانسان لمعرفة تاريخ ما حدث في الماضي، قد ارتبط ليس بالتطلع إلى ما حدث في الماضي فحسب وإنما لماذا حدث، بالشكل والكيف الذي حدث به ، وتطور تفسير التاريخ ومعرفة أسبابه. عن طريق دراسة الفن وأنواعه وأساليبه ، فالفن يعتبر أفضل طريقة للتعبير عن تاريخ البشرية وإظهاره وإذا كان الإنسان هو الكائن الوحيد الذي وهبته العناية الإلهية القدرة على الإحساس بالجمال وتذوقه فإن الفنون هي وسيلته في إعادة صياغة واقع حياته وكتابة تاريخه ، فالفنون هي الواجهة الحضارية لأي مجتمع إذ بها يقاس مدى تقدمه وازدهاره ، والتعرف على تاريخ الحضارات المختلفة من خلال تنوع الفنون وتصوير العادات والتقاليد والطقوس والشعائر الدينية والممارسات الحياتية ، فالفن ما هو الاستجابة مباشرة للعوامل الفكرية والثقافية والعقائدية لاي مجتمع من المجتمعات الانسانية، وهو كذلك انعكاس للظروف البيئية والجغرافية للمكان الذي يوجد فيه الانسان ، وهذه العوامل مجتمعة هي التي تحدد مفاهيمه وتلهم مواضيعه وتعين أشكاله (زينهم، ٢٠١٣، ص.٣)، أن الفن هو مرآة المجتمع والسبيل للتعرف علي مدى تقدمه ومن هنا يعتبر الفن الإسلامي سجلاً لإبداع أمة. ومقوماً هاماً من مقومات هويتها الحضارية وروحها الفنية التي تفرقت بها بين الحضارات كما انه يعبر عن عبقرية فنانيه وتقانيهم ومدى إخلاصهم لفنهم. وقد عبرت الفنون الإسلامية على اختلاف انواعها عن جوهر العقيدة الإسلامية فجاء الفن الإسلامي بمفهوم جديد للفن، ينسجم مع البنية القومية من جهة، و جوهر الإسلام و فلسفته الروحية التي تتجلي في وحدة اللغة ووحده العقيدة من جهة اخرى، وقد تميز الفن الإسلامي بالوحدة والتنوع لصياغته، الفنية، فدلّت معظم الاعمال الفنية الإسلامية علي الأصالة والابتكار والعمق والخيال. (الآلبي، ١٩٦٧، ص.٣)

ويؤكد "عفيف البهنسي" بقوله "أن الفن الإسلامي هو فن مطلق، وكأن الفنان فيه حراً إلي أبعد حد في اختيار الصيغة والتكوين الذي يؤلفه وبيدعه حسب مفهوم التوحيد الذي قامت عليه العقيدة الإسلامية التي اننا بإله واحد لا حدود له ولا شبيه له، مما أدى إلى خلق آيات من الفن المخض علي رؤيه خاصة الطبيعة والمخلوقات. (البهنسي ١٩٩٧، ص.٢٢) .

أن من ابرز مميزات الفن الاسلامي أنه فن زخرفي، فقد استفاد الفنان في العصر الإسلامي من كل ما وقع عليه نظره من عناصر، سواء أكانت نباتية أم حيوانية أم آدمية أم هندسية لتحقيق أنماطه الزخرفية، فهو كيف هذه العناصر ويبعدها عن صورتها الطبيعية للحد الذي يجعلنا في بعض الاحيان، لا نستطيع أن نستدل علي اصل هذه العناصر ومصادرها.

"وأن أهم ما تتميز به هذه الزخارف في الأغلب أنها تميل إلى التجريد ولا تلتزم بالإشكال الطبيعية التي اقتبست منها كما أن العناصر النباتية والهندسية منها بصفة خاصة ليس لها بداية ولا نهاية إنما تريد أن تمتد وتمتد لتعبر عن الاستمرار الازلي للحياة، وعن انطلاقه الروح الإنسانية من قيود المادة التي تحدّها، وهذه الزخارف تدل أيضا على أن هذا الفنان كان مغرما بتتبع الامور بالتحليل البالغ والتفصيل الدقيق حتى يصل إلى غاية الحذق والمهارة ويستشعر .

نشوة الإنتصار بالتغلب على صعوبة مليء المساحات وتركيب الأشكال المختلفة والوصول إلى التألف العذب بين هذه العناصر المختلفة (البهنسي، تاريخ الفن والعمارة، ١٩٨٢، ص. ٢٩٠.)

أن تتبع الزخارف الإسلامية سواء أكانت كتابية أو هندسية أو كائنات حية يجعل النظر ينتقل من الخطوط اللينة إلى الجافة، ومن الانحناءات والانثناءات إلى ما يعارضها من خطوط أو ألوان أخرى، وكأن الإنسان يعيش في جو من التية العذب الذي يذكرنا بجو الأسطورة الشرقية. (عكاشة، ١٩٩٤، ص. ٢٢٠.)

وقد سعى الفنان إلى الافادة من هذه الابداعات الزخرفية الإسلامية بمختلف انواعها في مختلف أعماله الفنية بمختلف الأساليب التقنية والمعالجات الفنية، وترى الباحثة أن تناول الزخارف الإسلامية بشكل جديد ومتطور من الناحية الفنية من خلال استثمار جماليات الزخارف الإسلامية لأستحداث صياغات تصميمية للوحة الزخرفية متعددة الأسطح، حيث يعتبر التصميم متعدد المستويات واحد من أكثر المجالات الفنية من حيث أهميته البالغة وارتباطه بفلسفة العصر، لذلك اتجه الفنانون للبحث عن الخامات والبدائل المستحدثة لمعالجة اسطح اللوحات الفنية لتهيئة المجال أمام التخيل والابداع وصولا لصياغات تشكيلية جديدة في الفن، حيث ادراك العلاقات التشكيلية الجديدة وما تحتويه من رؤي فنية جديدة للأدوات والخامات، ولذلك يتأثر تصميم اللوحات الزخرفية متعددة المستويات بعدة عوامل خارجة عن البناء الفني ذاته تؤثر فيه وتحدد نشاط التفكير الذهني، حيث أن عملية التصميم تبدأ بالتفكير، ولأن الفنان يعبر عن إحساسه في الفراغ، ولكنة يستعمل في ذلك التعبير بخامات وأدوات وتقنيات متبادلة. كما أن الهدف من التصميم يتنوع بتنوع الحاجات الاساسية والاجتماعية والبيئات المختلفة والعصور المتغيرة، والادوات والخامات كوسيط تعبري يتم من خلال تجسيد المضامين الفكرية، حيث أن يتم اختبار نوعية الخامة المناسبة لموضوع اللوحة من أهم الخطوات المؤدية إلى تصميم ناجح

فالاختبار الناجح للخامة يساعد علي حل كثير من المشكلات الخاصة ببناء الشكل وتقنيات التنفيذ، كما أن الخبرة بطبيعية الخامة وامكاناتها التشكيلية ويؤثرعلي تحقيق القيم الفنية المطلوبة من وراء العمل.

وعلي ذلك تري الباحثة تري الباحثة أهمية الاستفادة والاستلهم من فنون التراث الإسلامي. ودراسة النشاطات الإبداعية المتمثلة في اشكال الزخارف الإسلامية من خلال استخلاص صياغات ومعالجات تشكيلية تتميز بالفكر الابداعي والخيال الابتكاري لتصميم اللوحة الزخرفية متعددة ومحاولة الحفاظ على روحها وهويتها الإسلامية وبنيتها الأنشائية التي تميزها عن غيرها.

مشكلة البحث:

من واقع عمل الباحثة كمعيدة لمقرر التصميم لطلاب قسم التربية الفنية كلية التربية النوعية جامعة عين شمس، لاحظت أن بعض الطلاب ينظرون إلى الزخارف الإسلامية إلى أنها قوالب جامدة وغير قابله للتغير والتحوير، مما دفع الباحثة للتفكير في محاولة استثمار جماليات الزخارف الإسلامية كمنطلق تصميمي ابتكاري والإفادة منه كمدخل لإثراء تصميم اللوحة الزخرفية متعددة الأسطح.

وتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

- كيف يمكن الاستفادة من جماليات الزخارف الإسلامية كمدخل لتصميم اللوحة الزخرفية متعددة الأسطح؟

فرض البحث:

- يمكن إثراء تصميم اللوحة الزخرفية متعددة الأسطح بالإفادة من دراسة جماليات الزخارف في الفن الإسلامي.

أهداف البحث:

- استثمار جماليات الزخارف الإسلامية كمنطلق لإثراء تصميم اللوحة الزخرفية متعددة الأسطح.
- صياغة الزخارف الإسلامية المتنوعة ودمجها داخل التصميم متعدد المستويات.
- تنمية الخبرات حول التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح.
- إلقاء الضوء علي أهمية التراث الفني المتمثل في الزخارف الإسلامية.

أهمية البحث:

- إلقاء الضوء على أهمية الزخارف الإسلامية كعناصر داخل التصميم.
- العمل علي ايجاد رؤية معاصره للوحة الزخرفية متعددة الأسطح.
- جذب الانتباه الي أهمية التراث الإسلامي من خلال زخرفة.

- استحداث صياغات تصميمية تعتمد على توظيف الزخارف الإسلامية داخل التصميم من خلال مستويات متعددة .
- الخروج بتصميمات الزخارف الإسلامية عن القوالب الثابتة والغير قابلة للتغير

حدود البحث:

تقتصر حدود البحث على التالي:

- الزخارف الإسلامية (النباتية - الهندسية - الكتابية - الكائنات الحية) .
- تعددية الأسطح في التصميم

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض الإطار النظري والمتمثل في:

- الزخرفة في الفن الإسلامي
- عناصر الزخرفة في الفن الإسلامي
- الأبعاد الجمالية للزخارف الإسلامية
- خصائص الزخارف الإسلامية
- التصميم الزخرفي وتعدد المستويات

الإطار العملي المتمثل في:

إجراء عينة عملية على عينة من طلاب الفرقة الثالثة-قسم التربية الفنية للعام الدراسي وعددها (١٠ طلاب)

مصطلحات البحث:

-القيم الجمالية:

الدور الجمالي الذي يرتبط بوضع العناصر على سطح التصميم وعلاقتها المتبادلة بما يجاورها من عناصر تحقق مختلف القيم الفنية كالإتزان، الإيقاع، الوحدة، التناسب، السيادة .

-الزخرفة الإسلامية:

"هى تلك الزخارف التي برع فيها المسلمون فى تشكيلها وتنقسم إلى خمسة أشكال من الزخرفة هى التوريق المتشابك والتحوير والتلوين والكتابة الخطية والزخارف الهندسية بأشكالها المختلفة من مربع ومستطيل ودائرة ونجمة، فالتوريق المتشابك أو الرقش هو الأسلوب الفني الذي تجتمع فيه الزخرفة العربية.

-اللوحة الزخرفية المتعددة الاسطح:

يعرف "اسماعيل شوقي " اللوحة الزخرفية المتعددة الاسطح:

بأنها ينطبق عليها تعريف اللوحة ذات البعدين جزئياً علي اللوحة الزخرفية متعددة الاسطح والمتغير المضاف لتعريفها يتعلق بتعدد أسطحها ومستوياتها، وبطرائق تثبيت الاسطح والمستويات التي تحدد وضعياتها وعلاقاتها، كما أنها تشغل حيزاً. فراغياً ثلاثي الابعاد، وقد يتخللها فراغات أو نتوءات وتحصر بما بينها فراغاً يسهم في تكوين صياغتها النهائية . (اسماعيل، ١٩٩١، ص.٨).

اولاً: الإطار النظري:

- الزخرفة في الفن الإسلامي:

"يعتبر الفن الإسلامي من أحدي الفنون المميزة التي أنتجتها الحضارات القديمة، حيث استفاد و تأثر كثيراً من الفنون التي سبقته. (الباشا، ١٩٩٩)". فظهرت الزخرفة كعنصر تعبيرى، لها دلالات ومعاني أوجدها الإنسان لأداء غرض روحي معين، وقد نشأت الزخرفة فن الفن الإسلامي بعد بناء المسجد النبوى الشريف رغبة من الفنان في ذلك العصر فى تجميل المسجد، بعناصر نباتية وكتابات وعناصر لكائنات حية بعد تحويلها، فتوجهت الأنظار إلى العناصر الزخرفية حتي عملت علي زوبان الشكل مع الفراغ فى إندماج انعدمت فية المسافات والفراغات فتبدو العناصر الزخرفية متصلة بعضها ببعض فلا تترك مجالاً لثغره في هذا الوجود (البهنسي، ص٤٦ غ.). "وتنبثق الزخرفة الإسلامية من تعاليم الدين الإسلامي، فتأمل الفنان المسلم ونظر في الطبيعة، وابتعد بإبداعه عن تقليدها، وقدم مداخل جديدة بديلة لرسم الأشخاص، وفكرة محاكاة الطبيعة، فجاءت التوريقات عملاً هندسياً ساد فية مبدأ التجريد، واستعاض عن التشخيص بتصويرهم لأنماط الزخارف الهندسية الإسلامية متعددة الأشكال، وغلب علي التصاميم الهندسية تكرار استخدام مجموعات المربعات والدوائر التي يمكن أن تتداخل وتتشابك كفن الأرابيسك، حيث تعتبر الخطوط والأشكال من أهم الملامح الرئيسية التي تحدد هيئة الزخارف الإسلامية حيث أستخدم الفنان المسلم تلك الخطوط المنحنية في التعبير عن الأشكال الأدمية والحيوانية، والأشكال الهندسية بمختلف أنواعها في تكوين الشرائط والوحدات الزخرفية. (سيد، ٢٠١٧، ص.٥٠)

فملئ الفنان فى العصر الإسلامي سطوح أعماله الفنية بوحدات زخرفة من العناصر (النباتية، الهندسية، الكتابية، الكائنات الحية) فأعطي نفس الأهمية للفراغ الذي يحدد أشكال عناصره ليحقق الايقاع و الاتزان والنسبة والتناسب والوحدة الفنية فى صياغة محكمة ودقيقة. فاستفاد الفنان المسلم من كل ما وقع عليه نظره من عناصر سواء أكانت عناصر أدمية أو حيوانية أو طيوراً أو عناصر نباتية، وذلك لتحقيق أهدافه التصميمية والزخرفية، فهو يكيف

هذه العناصر ويبعدها عن صورتها الطبيعية للحد الذي يصعب منه الاستدال علي أصل هذه العناصر فكان يجمع بين العناصر النباتية والحيوانية ويزوج بين تلك العناصر بعد تحويلهم، ساعده خياله الخصب على إبداع أشكال مختلفة من العناصر النباتية والكائنات الحية والكائنات الخرافية المحورة في تصميمية وزخرفة (الآلبي، ١٩٦٧، ص.٧٧).

-عناصر الزخرفة الإسلامية (النباتية-الهندسية-الكائنات الحية-الكتابية) أ-العناصر النباتية:

تعد العناصر الزخرفية النباتية من أوضح المظاهر التي توضح ابتعاد الفن الإسلامي عن محاكاة الطبيعة ونقلها نقلاً حرفياً، فهي أكثر الأحيان عناصر مجردة كل التجريد، وقد كانت مصادر الفنان المسلم لهذه العناصر هي فروع النباتات وأوراق الأزهار والأشجار، كما وظف الفنان المسلم ظاهرة التنوع والنمو والتفرع للنباتات بأشكالها المختلفة. (فؤاد، ٢٠٠٠). رسم الفنان المسلم فروع النباتات ذات المنحنيات الدائرية والحلزونية وأخرج منها الأوراق والزهور في علاقة فنية هندسية فيها التكرار والتقابل والتناظر والتداخل، وقد امتازت هذه الفروع النباتية بمزجه في التحوير وإستلهاام الطبيعة وليس تصويرها. (راس، ٢٠٠٨)

تعد العناصر الزخرفية النباتية من أوضح المظاهر التي توضح ابتعاد الفن الإسلامي عن محاكاة الطبيعة ونقلها نقلاً حرفياً، فهي أكثر الأحيان عناصر مجردة كل التجريد، وقد كانت مصادر الفنان المسلم لهذه العناصر هي فروع النباتات وأوراق الأزهار والأشجار، كما وظف الفنان المسلم ظاهرة التنوع والنمو والتفرع للنباتات بأشكالها المختلفة. (فؤاد، ٢٠٠٠). رسم الفنان المسلم فروع النباتات ذات المنحنيات الدائرية والحلزونية وأخرج منها الأوراق والزهور في علاقة فنية هندسية فيها التكرار والتقابل والتناظر والتداخل، وقد امتازت هذه الفروع النباتية بمزجه في التحوير وإستلهاام الطبيعة وليس تصويرها. ومن أنواع النباتات

التي رسمت في الفن الإسلامي: زهرة القرنفل وقد رسمت بأشكال ومعالجات مختلفة، أوراق العنب، سعف النخيل، ونباتات تنوعت أشكال أوراقها وحافاتنا ونمنماتها الداخلية، وقد أعتمد الفنان علي التكرار والتقابل والتناظر في وضع وحداته الزخرفية .

العناصر الهندسية:

أستخدم الفنان المسلم الزخرفة الهندسية في جميع الحضارات الإنسانية، ولكن الفنان المسلم بعث فيها روحاً جديدة فقد بالغ في تقسيمها وتحليلها، إلى خطوط ومنحنيات متكررة إلي مالا نهاية حتي لا يكاد المشاهد يحدد بدايتها أو نهايتها وهذا يدل علي سعه خيال مبدعه وبراعته، وبذلك غدت الزخارف الهندسية سمة مميزة للفن الإسلامي في جميع البلاد .

أخذت الزخارف الهندسية في ظل الحضارة الإسلامية أهمية خاصة وشخصية فريدة لا نظير لها فأصبحت في أكثر الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة يلعب فيها الخط الهندسي دوراً كالدور الذي يلعبه الخط المنحني في الارابيسك (عكاشة، ١٩٨٢، ص. ٢٢٢). من خلال تشابكات الزوايا ومزاوجة الأشكال الهندسية تكمن الفنان المسلم من ابتكار تكوينات لا نهائية.

وبرغم ما يبدو في هذه الزخارف من تعقيدات إلا إنها في حقيقتها بسيطة قائمة على أصول وقواعد هندسية وتداخل للوحدات الزخرفية، فكل وحدة من هذه الوحدات تكون داخل مساحة هندسية كاملة في ذاتها ومتكاملة أيضاً مع سائر عناصرها الزخرفية التي تجمعها المساحة الكلية. (سلامة، ٢٠١٦، ص. ٢٢).

كان هم الفنان المسلم وشغله الشاغل أن يبحث عن تكوين جديد ومبتكر يتولد من اشتباكات قواطع الزوايا أو مزاوجة الأشكال الهندسية، لتحقيق مزيد من الجمال الرصين الذي يسبغه علي التحف التي ينتجها، ومن أمثلة الأشكال الهندسية التي أستعملها : الدوائر المتماسة والمتجاورة والجدائل والخطوط المنكسرة والمتشابكة بالإضافة إلى أشكال المثلث والمربع والمعين والمحمس والمسدس .

- عناصر الكائنات الحية:

أقبل المسلمون على استعمال رسوم الحيوان في زخارفهم إقبالا شديدا ظن أنها لم تكن داخله في نطاق الكراهية وقد استعمل المسلمون رسوم الأسد والفهد والغزال والأرنب والطيور الصغيرة بأنواعها، وربما رسموها مع فروع نباتية تتدلى في منقارها ربطة حول رقبتها، وعرفوا كذلك رسم الفيل ويلاحظ أن هذه الحيوانات هي الحيوانات التي كانوا يصيدونها أو يصطادون بها. (نعمت اسماعيل، ص ١٣٥، ١٩٨٩)

وقد استعملت عناصر الكائنات الحية في زخارف الخشب والجص والنحاس والنسيج والبلور والخزف.. ويغلب أن توضع هذه العناصر داخل اشكال ومناطق هندسية وتوزيعها على أساس التقابل والتدابر ومن المناظر التي تظهر كثيرا على التحف الإسلامية ما يأتي:-

هندسية وتوزيعها على أساس التقابل والتدابر ومن المناظر التي تظهر كثيرا على التحف الإسلامية ما يأتي:-

- اشطرة بها طيور أو حيوانات من ذوات الأربع يتلو بعضها بعضا.

- حيوانان أو طائران متدبران أو متقابلان وبينهم زخرفة ترمز إلى شجرة.
- الخلد أو شجرة الحياة التي كانت معروفة عند الأثوريين .
- حيوان ينقض علي حيوان آخر .
- طائر جرح ينقض علي حيوان أو طائر آخر .
- مناظر الصيد والحفلات الداخلية والرقص . (الالفى، ١٩٨٠، ص.١٥٠).

-العناصر الأدمية:

وكان ظهورها بشكل واضح فى العصر الفاطمي حيث زخرفوا بها اوانيههم بمختلف الرسوم الأدمية التي كشفت عن أصالة فنية وبعداً عن التقليد والمحاكاة، وكانت معظم هذه الرسوم الأدمية تظهر من خلال حياه البلاط حيث مجالس الطرب والموسيقى، كمدلولات بمعني رجاء الخير لصاحب التحفة الفنية .

-عناصر الطيور والحيوانات

ظهرت رسوم الطيور والحيوانات شيئاً فشيئاً من خلال الزخارف النباتية المتداخلة معها، أو صور تمثل الطيور والحيوانات ،وقد ظهرت رسوم الانسان ايضاً في هذه الزخارف، لقد صاغ الفنان المسلم نماذج الأشكال الأدمية والحيوانية كوحدة زخرفية لتعكس القيم الفنية والجمالية ، وابتدع اشكالا تجمع بين الحيوان والطيور، ومزج بينهما وبين الزخارف الهندسية والنباتية ونوع في قيمتها الخطية والملمسية.

"وقد امتاز هذا النوع من الزخارف بسمة تجريد واضحة فى الأشكال :فالفنان المسلم يعبر بأسلوبه الخاص والتميز بالبعد عن التقليد والمحاكاة وهو من صميم فلسفته التي تقوم على أساس فن التحوير المقصود لذاته وإخضاع أعماله لأصول فنية قائمة على سعة الأفق وتكامل الشخصية. (الشال، ٢٠٠٠، ص.٤٥)"

-عناصر الكائنات الخرافية:

قد اتجه الفنان في العصر الإسلامي إلي استخدام أساليب و أشكال فنية ذات طابع خاص كما كان له انتاجه الفني الذي أبدعه على امتداد العصور الاسلامية عامة وعلي اتجاهه إلى تركيب صور الكائنات الحية وتحويلها، والمفاهيم التي فرضتها الحضارة الإسلامية فأصبحت سمة من سماتها (مالدونادر، ٢٠٠٢، ص.٣). "تعتبر عناصر الكائنات الخرافية أحدي عناصر الفن الإسلامي التي تؤكد خروج الفنان عن محاكاة الشكل الطبيعي، فعندما كان يرسمها لم يكن يرسمها لذاتها ،وإنما كان يتخذ منها عناصر زخرفيه يكفيها ويحورها بحيث يحقق أغراضه الجمالية البحتة. "كما أن الكائنات الخرافية في الفن الإسلامي ما هي الا

انعكاس لملامح الشخصية الفنية للفنان المسلم، ومن خلالها نستطيع معرفه المعني الحقيقي وراء تحويل وإعادة صياغه الاشكال التي لا تبدو بصورتها الطبيعية، حيث اختص هذا الفن بأنواع عديدة من أشكال التركيب وصور الخيال، فأشكال الكائنات الخرافية قد تكون أشكال مهجنه أو مركبه تتسم بالغرابة والادهاش. (الآفي، ١٩٦٧، ص. ١١٩، ١١٧). حيث تعددت اشكالها من خلال مجموعه من التراكيب المختلفة بين انسان وطائر، حيوان و طائر، انسان وحيوان، بين اجزاء من كائنات بحريه، اشكال تعتمد علي عنصر المبالغة زخارف كتابية ونباتية ذات بعد خيالي، وتظهر تلك التركيبات من خلال صياغات تشكيلية متعددة تجمع في تركيبها بين العناصر الزخرفية النباتية، واخري ادمية وحيوانيه تعكس لنا الحس الزخرفي والخيالي للفن الإسلامي.

ومن ابرز تلك الكائنات الخرافية

الخطاف : كائن خيالي مركب من جسم طائر ورأس ادمي ويعلو رأس هذه الطيور ذات الوجوه الأدمية تاج مثلث الشكل



شكل (١) إناء خزفي ينسب للقرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي بالمتحف البريطاني
يزدان الاناء بزخرفة الحيوانات ذات الوجه الذي يزين رأسها التاج وقد مثلت بزواج من الحيوانات وبينهما شجر الحياة

العنقاء : طائر خرافي ضخم الجسم، له رأس طائر جارج وذيل يشبه اوراق النبات.



شكل (٢) طبق خزفي طراز عثماني، المتحف البريطاني، القرن الحادي عشر هجري /السابع عشر ميلادي

البراق : كائن اشبه بفرس مجنح ذو رأس أدمي متوج، صور البراق بكثرة في المخطوطات التي صورت فيها قصة الإسراء و المعراج .



شكل (٣)البراق في منمنمة منغولية القرن ١٧

التنين: يرسم في أغلب الاحيان بجناحي نسر وبراثن أسد وذيل ثعبان وفي اغلب الرسوم يسبح بين السحب اما جسمه المواد فمغطي بالقشر، وفي رأسه قرنان ،وفي فمه سنان حدان.



شكل (٤) صورة رقم ٨ تتضمن رسم للتنين ٩٧٣ هجري ١٥٦٦ ميلادي متحف المتروبوليتان

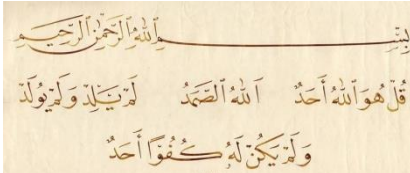
-العناصر الزخرفية الكتابية:

عرفت الزخارف الكتابية في بعض الحضارات السابقة للإسلام ولكن هذه الزخارف أخذت أهمية خاصة في ظل الإسلام، ذلك لأن معجزة الإسلام هي القرآن الكريم، فأتخذت من آياته حلويات زخرفية تتزين بها العمارة الإسلامية (عطية، ١٩٩٠، ص ٦٣). أن الفنانين المسلمين عمدوا إلى سقيان الحروف وماداتها فزينوها بوريدات و بالزخارف النباتية ووصلوا بين بعضها بخطوط كانت في بعض الأحيان مجدولة، أو منثنية، أو كتابة الحروف على أرضية من زخارف نباتية أخرى. (زكي حسن، ١٩٨٤، ص ٤٥). ولقد أدرك الفنانون المسلمون أن الخط العربي يتصف بالخصائص التي تجعل منه عنصراً زخرفياً طبعاً، يحقق الأهداف الفنية، استخدم الفنان المسلم الخطوط العربية في مختلف أشكالها، ومن هذه الخطوط الطومار، النصف، الثلث، وغيرها ومن أبرز أنواع الخطوط التي استخدمت الخط الكوفي الذي امتاز بزوايا قائمة، وقد استخدم الفنان تلك الزخارف كعنصر زخرفي، فأعتمد على رشاقة الحروف وتناسق أجزائها.

-بعض النماذج التي توضح أشكال الخطوط



الخط الكوفي المورق



-الأبعاد الجمالية للزخارف الإسلامية:

تمثل الزخرفة الإسلامية توجهت فنيا وفكريا للسمو إلى المعاني الروحية وحركة وحدانيه ومعرفية ترتقي بالمتذوق إلى التأمل والتأويل وإدراك المعاني العميقة الكامنه وراء الأشكال المجرد التي تعبر عن عالم جمالي خاص يتجاوز حدود الصور والأشكال الواقعية المحسوسه ويكتب طبعاً روحياً خاصاً من خلال الإبتعاد عن المحاكاه وذلك عن طريق تبسيط الأشكال وتجريدها من خصائصها المادية الظاهرية والارتقاء بها إلى مستوى الجمال المثالي المنتزه عن النفعه والمحاكاة وهو المثال الجمالي المطلق (عكاشة، ١٩٦٠، ص ١٨٧). حيث تكمن الأبعاد الجمالية للزخارف الإسلامية في إمكانية توظيف أحد أنواعها المختلفه في بناء عوالم فنيه ذات أبعاد جماليه مميزه

لا يمكن ادراكها بالحس المباشر وحده، بل هي قادره على مخاطبة الروح والسمو بها إلى حاله وجدانية ترتقي بالإنسان وتمسو بجواره إلى عظمه وقدره الخالق سبحانه وتعالى، وذلك عن طريق دفع الإنسان إلى التأمل والتعمق في التكوينات الجمالية وفي جميع مخلوقات الله سبحانه وتعالى من خلال تجريها وتبسيطها والبعد عن محاكاتها.

وترتبط القيم الجمالية للزخارف الإسلامية بالإدعاء الفني الدقيق المبنى على قواعد وأسس قائمة على التناسق في نسب الإشكال وإنسجام العناصر والحركة الإنسيابية والإيقاع المدرس وكذلك الامتداد اللانهائي وتكرار الوحدات الزخرفية بما يشكل عالماً ذو سمات وخصوصية بعيدة عن الرتابة والملل ولا تقف عند حدود الشكل الواقعي بل تتعداه إلى الشكل الذي يعبر عن مضامين روحية عميقة وقيم جمالية خالصة. (بشر، ١٩٤٨، ص ٩٠). و انطلاقاً من ذلك تمكنت الزخارف الإسلامية من احتواء كافة العناصر النباتية والهندسية والخطية والإشكال الإدمية والحيوانية

مماساعد الفنان المسلمون على الاستفادة منها واستخدامها في كل نواحي الحياة المختلفة. كما تتميز الزخرفة الإسلامية بمبدأ التكرار والامتداد اللانهائي للأشكال التي ترتبط فيما بينها بعلاقات فنية متوازنة كما أنها تحرر من القيود المكانية التي تحدد أبعاد العمل الفني، فللزخارف الإسلامية قابلية الامتداد في جميع الاتجاهات دون الخلال بقيم وتوازنات العمل الفني المتكامل. حيث تتميز الزخارف الإسلامية بالدقة البالغة لإعتمادها على أسس رياضية بحتة، كما تتميز أيضاً بالتسطيح، أي الاعتماد على البعدين الأساسيين دون الحاجة إلى الإيهام بالعمق أو البعد الثالث مما يعطي الأشكال والزخارف سمة التسطيح، وتميزت الزخارف ب ألوانها الجذابة والمتوافقة مما يعطي المشاهد الاحساس بالراحة النفسية والسعادة.

-خصائص الزخارف الإسلامية:

الطابع الزخرفي هو الطابع المميز للفن الإسلامي حتى كثرت الاستعمالات الزخرفية وتوعدت داخل مجالات الفن الإسلامي، وقد اتسمت هذه الزخارف بالعديد من الخصائص بأختلاف أشكالها وأنواعها، ومن أهم تلك السمات :

• التجريد :

يمثل التجريد الحالة العامة للفن الإسلامي، فظهر في الخط العربي والارابيسك والزخارف، وظهر لمقاومه العناصر التشبيهية لخلق الله وخرجت برسوم ذات زخارف قائمة على سطح ذي بعدين يومن بالروح الجوهريه للفن.(عيسي، ٢٠٠٩، ص.٢٩)

• المركزية :

تتجسد المركزية في الفن الإسلامي في الطبقة النجمي فتتوجه عناصر التصميم إشعاعياً من نقطه مركزية الي الجوانب.

• الوحدة والتنوع:

ظهرت الوحدة والتنوع في الزخارف الإسلامية المستمدة من النبات والأشكال الهندسية وحيوانية، وقد تجتمع كل هذه الأنواع الزخرفية، وذلك يجعلنا نتيقن أن مفهوم الوحدة المتنوعه قد تحقق.

• الإيقاع :

هو تكرار لعنصر معين على مسافات زمنية أو طولية متساوية أو منتظمة التدرج تصاعدياً أو تنازلياً، وهو التردد المتواصل لنظام معين بحيث يتحقق انسجام، هذا التردد أثناء استمراره أو اتصاله، فهو ينبثق من العلاقة المتبادلة بين الأشكال، وما بينها من فراغات أو من تنظيم للفواصل الموجودة بين العناصر والوحدات المكونة للعمل الفني، اراد الفنان المسلم ان يصل في رسومه الي التعبير عن الايقاع الشعري المتجانس حيث حقق ذلك من خلال استغنائه عن الظلال في عمليه التلوين، اراد الفنان المسلم ان يصل في رسومه الي التعبير عن الايقاع الشعري المتجانس حيث حقق ذلك من خلال استغنائه عن الظلال في عمليه التلوين.

• التكرار :

يعد التكرار القانون الاول الفن الإسلامي حيث تستعاد الوحدة الجمالية مرات بلا نهائه، وكان الدافع وراء استخدام الفنان المسلم التكرار ان التكرار يشيع في التصميم جوا من الحركة والنشاط والسرعه والحيوية وغيرها من الصفات الناتجة عن توزيع الاجزاء علي جانبي المركز البصري لكي يحدث بها توازن.

• النسبة والتناسب :

إننا لا نكاد نرى الأعمال الفنية الإسلامية إلا ونلاحظ اهتمام الفنان المسلم بالعلاقات بين عناصر الشكل، وتكون هذه العلاقات ناتجة عن اهتمامه بالنسبه والتناسب بين أجزاء هذه

العناصر، وهذا التناسب ناتج عن نظام محكم ينتهجه الفنان باستخدام عمليات رياضية هندسية تمثل المحور الأساسي لهذا التناسب.

• التضافر:

"مصطلح يستخدم حين تأخذ الخطوط مسارات تشبه مسارات الضفائر وقد استخدم الفنان المسلم التضافر في عدة صياغات تشكيلية كنوع من انواع ابتكار الوحدات والتماسك بين أجزاء العمل الفني الواحد كما استخدم التضافر لملء الفراغ الواقع داخل العمل الفني أو كشكل رئيسي يقوم عليه العمل. (الكريم، ص ٥٧، ١٩٨٥)".

يعد التراث الإسلامي ثروة حضارية لا بد من العناية بها وحمايتها والعمل على استكمال مسيرة تطورها لتصبح أكثر ملائمة مع ظروف العصر والمتحولات الحضارية، فحينما يتناول الفنان المعاصر موضوعات أو أشكال من التراث الإسلامي الفني لتكون مصدر إلهام لتحريك عنصر الحدائث في مجال الفنون الإسلامية من الضروري ان ينتبه الي الاسس الفكرية والعقائدية الكامنة خلف مظاهر هذا الابداع الفني، وان استلهم عناصر وموضوعات من التراث الإسلامي هي عملية عامه في تحقيق التواصل الثقافي وتناول خبره الشخصية الفنية بين الاجيال.

الأسطح متعددة المستويات:

يعتبر التصميم متعدد المستويات واحد من أكثر المجالات الفنية من حيث أهميته البالغة وارتباطه بفلسفة العصر ،لذلك اتجه الفنانون للبحث عن الخامات والبدايل المستحدثة لمعالجة اسطح اللوحات الفنية لتهيئة المجال أمام التخيل والابداع وصولا لصياغات تشكيلية جديدة في الفن ،حيث ادراك العلاقات التشكيلية الجديدة

وما تحويه من رؤي فنية جديدة للأدوات والخامات ، ولذلك يتأثر تصميم اللوحات الزخرفية متعددة المستويات بعدة عوامل خارجة عن البناء الفني ذاته تؤثر فيه وتحدد نشاط التفكير الذهني ، حيث أن عملية التصميم تبدأ بالتفكير ،ولأن الفنان يعبر عن إحساسه في الفراغ ، ولكنة يستعمل في ذلك التعبير بخامات وأدوات وتقنيات متبادلة ،كما أن الهدف من التصميم يتنوع بتنوع الحاجات الأساسية والاجتماعية والبيئات المختلفة والعصور المتغيرة ، والادوات والخامات كوسيط تعبري يتم من خلال تجسيد المضامين الفكرية، حيث أن يتم اختبار نوعية الخامة المناسبة لموضوع اللوحة من أهم الخطوات المؤدية إلي تصميم ناجح ،فالاختبار الناجح للخامة

يساعد علي حل كثير من المشكلات الخاصة ببناء الشكل وتقنيات التنفيذ ،كما أن الخبرة بطبيعية الخامة وامكانياتها التشكيلية ويؤثر علي تحقيق القيم الفنية المطلوبة من وراء العمل.

والتصميمات متعددة المستويات هي تصميمات تخطت نطاق اللوحة المسطحة . من خلال المتبادلة بين الزخارف الإسلامية والأسطح متعددة المستويات، حيث تنسج وحدة كلية في تصميمات زخرفية مبتكرة تنتج من خلالها مجموعة من التغيرات التشكيلية داخل التصميم مثل:

- التأكيد علي البارز والغائر وإعطاء الإحساس بالعمق
- الفراغ الحقيقي الذي ينشأ داخل التصميم بين الأسطح متعددة المستويات نتيجة لأشكال العناصر الزخرفية المفرغة.
- تعزيز التأثيرات البصرية عند رؤية وإدراك المشاهد للتصميم، وطريقة دخول العين وحركتها من وإلي قلب التصميم.
- تصبح الزخارف الإسلامية أكثر ايقاعا، وتحقق التفاعل بين المجموعات اللونية.
- دعم الفراغات الداخلية في التصميم بظلال ومعالجات لونية ولمسية.

ثانيا:الإطار العملي :

١-أهداف التجربة:

- استثمار جماليات الزخارف الإسلامية كمنطلق لإثراء تصميم اللوحة الزخرفية متعددة الأسطح.
- صياغة الزخارف الإسلامية المتنوعة ودمجها داخل التصميم متعدد المستويات

٣-أهمية التجربة:

- الاستفادة من جماليات الزخارف الإسلامية لأثراء مجال التصميم الزخرفي.
- ٣-اختيار العينة:تم اختيار عينة عشوائية عددها ١٠ طلاب من الفرقة الثالثة من قسم التربية الفنية-كلية التربية النوعية -جامعة عين شمس-العام الجامعي(٢٠٢١-٢٠٢٢)، وذلك لمرور الطلاب بخبره التلوين باستخدام التدريجات اللونية واكتسابهم مهارات التنفيذ، اتساع مقرر التصميم للفرقة الثالثة لدراسة إحدى الفنون التراثية.

٤-خطوات التجربة:

- ١-تعريف الطلاب بإطار العام بما سيقومون بتنفيذه بحيث يتعرفون علي الأسس التي تقوم عليها التجربة.

- ٢- تعريف الطلاب بالزخارف الإسلامية، والتعريف بالتصميم متعدد المستويات.
- ٣- دراسة القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية.
- ٤- استخدام الورق والكرتون والألوان، لإستحداث تأثيرات جمالية.
- ٥- تعريف الطلاب علي كيفية إعداد وتجهيز التصميم وتحديد الخامات واللوان التصميم

٦- تعريف الطلاب علي التنفيذ وإخراج العمل الجيد مع متابعتهم أثناء سير العمل

نتائج البحث:

- ١- التعرف على الأبعاد الجمالية للزخارف الإسلامية بما يدعم العملية الابتكارية في تصميم اللوحة الزخرفية .
- ٢- تنمية التفكير الابتكاري لدي الطلاب في الجوانب التصميمية.
- ٣- صياغة الزخارف الإسلامية من خلال مستويات متعددة مما يساعد الطلاب علي انتاج تصميمات تنحو عن المعتاد.
- ٤- إثراء التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح من خلال مزاجية الزخارف الإسلامية المتنوعة داخل التصميم

التوصيات:

- ١- الإفادة من صياغات الزخارف الإسلامية في مجال التصميمات الزخرفية بصفة عامة، والتصميمات الزخرفية متعددة الأسطح بصفة خاصة.
- ٢- تشجيع الأهتمام بالقيم التراثية والحضارة الإسلامية وفنون التراث الإسلامي
- ٣- توجية الأهتمام بصورة اكبر إلي زخارف الكائنات الحية (الكائنات الخرافية)لما تحمله هذه العناصر من ثراء يدعم التصميمات الزخرفية.

المراجع:

الكتب:

- الألفى ، ابو صالح، (١٩٦٧): *الفن الإسلامى أصوله، فلسفته، مدارس، ط ٢، القاهرة - مصر دار المعارف،*
م ١ ص ٦٦
- ٢- (١٩٨٠): *تاريخ الفن العام، ط ٣، القاهرة، دار المعارف، م ٢، ص ١٥٠*
- ٣- البهنسي، عفيف، (١٩٨٢): *تاريخ الفن والعمارة، دار الرائد اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، م ١، ص ٢٩٠*
- ٤- (١٩٩٧): *الفن العربى الحديث بين الهوية و التبعية، ط ١، القاهرة، دار الكتاب العربى، م ٢، ص ٢٢*
- ٥- الشال، محمود النبوي، الشال، مها محمود النبوي، (٢٠٠٠): *الفنون التشكيلية في الحضارة الإسلامية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص ٤٥ .*
- ٦- الباشا، حسن، (١٩٩١): *موسوعة العمارة والفنون الإسلامية، ط ٢، القاهرة، دار المعارف للكتاب.*
- ٧- الصيفي، ايهاب بسمارك، (١٩٩٢): *الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم، القاهرة، الكتاب المصري.*
- ٨- بشر، فارس (١٩٤٨)، *سر الزخرفة الإسلامية، القاهرة، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، ص ٩*
- ٩- زينهم، محمد، (٢٠١٣): *تاريخ الفن الحديث والمعاصر، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص ٣*
- ١٠- عكاشة، ثروت، (١٩٩٤): *القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، ط ١، القاهرة، دار الشروق ص ٢٢٠*
- ١١- علام، نعمت اسماعيل، (١٩٨٩): *فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ط ٦، القاهرة، دار المعارف، ص ١٣٥ .*

الرسائل العلمية والبحوث :

- ١٢- حسان، حسان صبحي علي أحمد، (٢٠٢٠): *العلاقة الترابطية بين الزخارف الإسلامية والتصميمات الزخرفية متعددة الأسطح كمصدر لإثراء تدريس التصميم لطلاب التربية الفنية، مجلة ام القرى للعلوم التربوية والنفسية، مج ١٢، ١٤، ص. ٤٠٠، ٣٩٧*
- ١٣- خليفة، اسماعيل شوقي اسماعيل، (١٩٩١) : *"عوامل اتساق العلاقة الترابطية بين الهيئات والاشكال في اللوحة الزخرفية المتعددة الاسطح" رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية ،جامعة حلوان، مصر، ص ٨*
- ١٣- عبد الكريم، احمد محمد، (١٩٨٥) : *إنتاج تصميمات زخرفية قائمة علي النظم الإيقاعية لمختارات من الفن الإسلامى الهندسى ، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة، ص ٥٧ .*
- ١٤- عيسى ، حسن محمود عيسى، (٢٠٠٩): *فلسفة الوسطية الإسلامية والتجريد في العمارة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح*
- ١٥- فؤاد ، داليا أحمد فؤاد ، (٢٠٠٠): *الزخارف الأسلامية الإستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، القاهرة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان*

فيما يلي عرض لعدد من تصميمات الطلاب للفرقة الثالثة- بقسم التربية الفنية-كلية التربية النوعية -جامعة عين شمس.



العمل رقم (٢) الطالبة منة أحمد



العمل رقم (١) الطالبة نورا أبو الغيط



العمل رقم (٤) الطالبة ياسمين رامي



العمل رقم (٣) الطالبة يماني طارق



العمل رقم (٦) الطالبة سلمي طه



العمل رقم (٥) الطالبة منة محمد



العمل رقم (٨) الطالبة منة

سيد



العمل رقم (٧) الطالبة هند محمد



العمل رقم (١٠) الطالبة نورهان
عتريس



العمل رقم (٩) الطالبة نورهان مدحت